لتساوي شيئين فصاعدا في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في
غير الشك وذلك نحو قولك جالس الحسن او ابن سيرين تريد انهما سيان
في استصواب ان تجالسا ومنه قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا
اي الآثم والكفور متساويان في وجوب عصيانهما فكذلك قوله تعالى
او كصيب معناه ان كيفية) قلت الفايدة فيه انه جاء بالسماء معرفة فنفى ان
يتصوب من سماء اي من افق واحد من بين سائر الآفاق لان كل افق
من آفاقها سماء كما ان كل طبقة من الطباق سماء في قوله تعالى واوحى
في كل سماء امرها والدليل عليه قوله ومن بعد ارض بيننا وسماء والمعنى
انه غمام مطبق آخذ بآفاق السماء كما جاء بصيب وفيه مبالغات من جهة
التركيب والبناء والتنكير امد ذلك بان جعله مطبقا وفيه ان السحاب
من السماء ينحدر ومنها يأخذ ماءه لا كزعم من يزعم انه يأخذه من
البحر ويؤيده قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد
فان قلت بم ارتفع ظلمات قلت بالظرف على الاتفاق لاعتماده
على موصوف والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب كان اجرام
السحاب تضطرب وتنتقض اذا احدتها الريح فتصوت عند ذلك من
الارتعاد والبرق الذي يلمع من السحاب من برق الشيء
بريقا اذا لمع فان قلت قد جعل الصيب مكانا للظلمات فلا
يخلو اما ان يراد به السحاب والمطر فايهما اريد فما ظلماته
قلت اما ظلمات السحاب فاذا كان اسحم مطبقا فظلمتا سحمته
وتطبيقه مضمومة اليهما ظلمة الليل واما ظلمات المطر فظلمة
تكاثفه وانتساجه بتتابع القطر وظلمة اظلاله غمامه مع ظلمة الليل

قصة المنافقين مشبهة لكيفيتي هاتين القصتين وان القصتين سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبايتهما مثلتها فانت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك والصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا قال الشماخ
واسحم دان صادق الرعد صيب
لانه اريد نوع من المطر شديد هائل كما نكرت النار في التمثيل الاول وقرئ كصائب والصيب ابلغ والسماء هذه المظلة وعن الحسن انها موج مكفوف فان قلت قوله من السماء ما الفائدة في ذكره والصيب لا يكون الا من السماء

الليل فان قلت كيف يكون المطر مكانا للبرق والرعد وانما مكانهما
السحاب قلت اذا كان في اعلاه ومصبه وملتبسين في الجملة به بأن
ترك جمعهما وان اريد معنى الجمع والثاني ان يراد الحدثان كانه قيل
وارعاد وابراق وانما جاءت هذه الاشياء منكرات لان المراد انواع منها
كانه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف وجاز رجوع
الضمير في يجعلون الى اصحاب الصيب مع كونه محذوفا قائما مقامه الصيب
كما قال او هم قائلون لان المحذوف باق معناه وان سقط لفظه الا
ترى الى حسان كيف عول على بقاء معناه فقال
يسقون من ورد البريص عليهم ... بردى يصفق بالرحيق السلسل
حيث ذكر يصفق لان المعنى ماء بردى ولا محل لقوله يجعلون لكونه
مستأنفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول
فكان قائلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون
اصابعهم في آذانهم ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد
يخطف ابصارهم فان قلت رؤوس الاصابع هو الذي يجعل في الاذن
فهلا قيل اناملهم قلت هذا من الاتساعات في اللغة التي لا يكاد
الحاصر يحصرها كقوله تعالى فاغسلوا وجوهكم وايديكم وقال تعالى
فاقطعوا ايديهما اراد البعض الذي هو الى المرفق والذي الى الرسغ
وايضا في ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل فان قلت
فالاصبع التي تسد بها الاذن اصبع خاصة فلم ذكر الاسم العام
دون الخاص قلت لان السبابة فعالة من السب فكان اجتنابها
اولى بآداب القرآن الا ترى انهم قد استبشعوها فكنوا عنها بالمسبحة والسباحة

فهما فيه الا تراك تقول فلان في البلد وما هو منه الا في حيز يشغله جرمه فان قلت هلا جمع الرعد والبرق اخذا بالابلغ كقول البحتري
يا عارضا متلفعا ببروده ... يختال بين بروقه ورعوده
وكما قيل ظلمات قلت فيه وجهان احدهما ان يراد العينان ولكنهما لما كانا مصدرين في الاصل يقال رعدت السماء رعدا وبرقت برقا روعي حكم اصلهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)